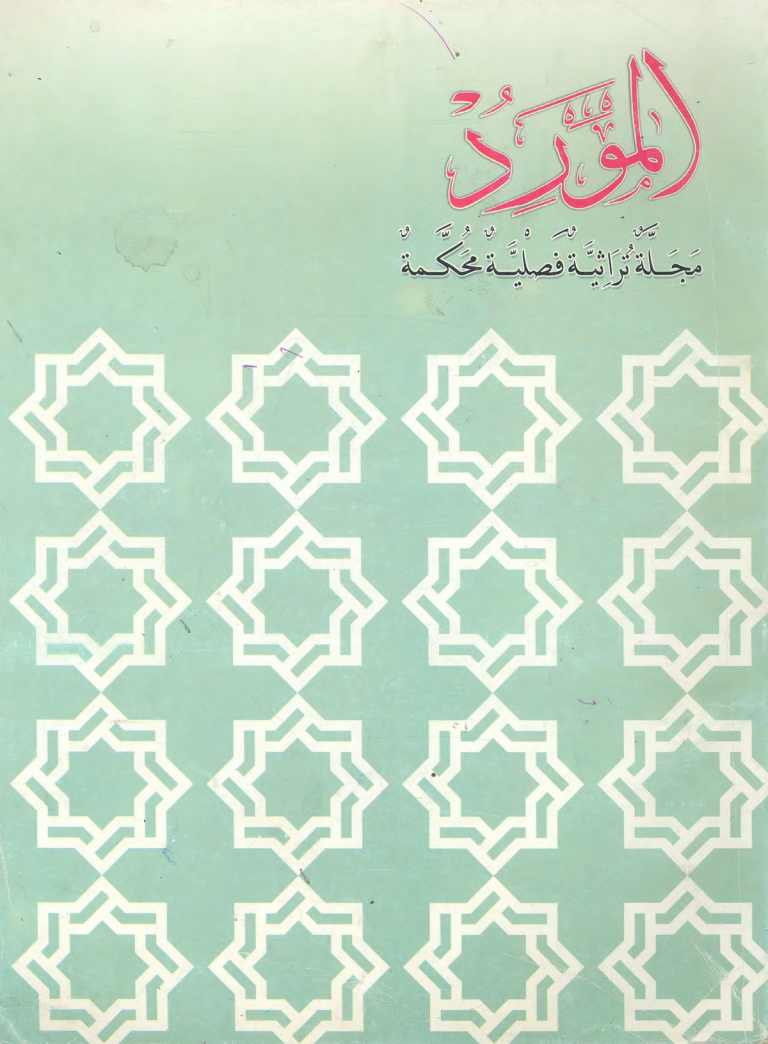
المورد
مجلة تراثية فصلية محكمة

ابراهيم صالح شكر وقصة تقي الدين

بقلم
سليم طه التكريتي

قرات المقالة الممتعة التي نشرها الاستاذ حارث طه الراوي في العدد الفائت من « المورد » عن الصحفي اللامع والنقادة البارع المرحوم ابراهيم صالح شكر والتي كشف فيها عن بعض الجوانب الجديدة من حياة ذلك الكاتب المبدع ، وفنّد بها بعض الاضاليل التي اوردها بعض من كتبوا عنه .

وقد استوقفتني في مقالة الاستاذ الراوي نقطتان وجدته يقصر عن ادراكها او فهم اسبابها وهاتان النقطتان هما اولا « الشخصية » التي كان يقصدها ابراهيم صالح شكر بما كتبه عن « تقي الدين » واسباب انقطاعه عن اتمام هذه القصة او الحكاية بعد ان نشر القسم السادس منها وثانيا قضية « البرقية » التي بعث بها ابراهيم صالح شكر الى رئيس الوزراء « نوري السعيد » اثر اعلان العراق الحرب على دول المحور اثناء الحرب العالمية الثانية و « الوظيفة » التي كسبها ابراهيم صالح شكر بتلك البرقية .

فاما بالنسبة الى قصة « تقي الدين » فاقول بان ابراهيم صالح شكر لم يكن يقصد بشخصية « تقي الدين » السيد نوري السعيد عدوه اللدود كما ذهب الى ذلك الاستاذ الراوي وغيره ممن اعتمد عليهم او نقل عنهم . فالذي سمعته عدة مرات وبالحرف الواحد من صديقي الصحفي المعروف المرحوم « امين احمد » وهو من اقدم محرري جريدة الاستقلال واكثرهم اشتغالا فيها والتصاقا بها ، ان ابراهيم صالح شكر كان يأتي يوميا الى ادارة « الاستقلال » ليكتب فصلا من قصة تقي الدين وفي احد الايام ، وحين كان ابراهيم منهمكا في كتابة احد الفصول دخل ادارة الاستقلال الوطني المخلص المرحوم ياسين الهاشمي — وكان كثير التردد على الجريدة والكتابة فيها احيانا حتى اثناء توليه المسؤولية — ، وما ان شاهد ابراهيم صالح شكر حتى ساله قائلا

— ماذا تكتب يا ابراهيم ؟

— قسما اخر من قصة تقي الدين ياباشا !

— اتكتب عن نفسك واخلاقك يا ابراهيم ؟

وهنا سقط القلم من يد ابراهيم فترك ماكان يكتبه وغادر المطبعة ولم يعاود الكتابة في الاستقلال بعد ذلك اليوم ومن هنا يتبين بجلاء ان ابراهيم صالح شكر كان يتعرض في حديثه عن « تقي الدين » اما بالسيد ياسين الهاشمي ذاته ، او باحد اصدقائه الاثيرين لديه فلو كان المقصود بذلك نوري السعيد لما جابه الهاشمي ابراهيم صالح شكر بتلك العبارة المنطوية على الازدراء به وتوبيخه ، لان الهاشمي لم يكن صديقا لنوري السعيد ولا من المدافعين عنه في اي وقت من الاوقات ...

اما عن البرقية التي طيرها ابراهيم صالح شكر الى نوري السعيد وما اعقب ذلك من تعيينه مديرا لمكتبات الاوقاف براتب قدره ثلاثون دينارا في الشهر فالذي اعتقده ان المرحوم حمدي الباجه جي ، الذي تولى رئاسة الوزارة في العراق في الفترة ١٩٤٤–١٩٤٦ كان من بين المحبذين لاقدام ابراهيم على ارسال تلك البرقية الى السيد نوري السعيد في عهد وزارته الثانية (١٩٤٣ – ١٩٤٤) ان لم يكن هو الوحيد الذي اوحى بها . واعتقادي هذا قائم على العلاقة الوثقى التي كانت تشد ابراهيم صالح شكر الى

السيد حمدي الباجه‌جي وتحمسه الشديد في الدفاع عنه فى كل مناسبة .

فلقد كان ابراهيم صالح شكر فى عهد وزارة حمدي الباجه‌جي يحضر جلسات مجلسي النواب والاعيان وكان يجلس في الشرفة المخصصة لنا نحن الصحفيين . وكنت اراه ينفعل انفعالا شديدا اذا ما وجه احد افراد المعارضة انتقادا ما الى وزارة السيد الباجه‌جي ويروح يصب لعناته القوية وشتائمه المقذعة على المعارضة والمعارضين في الوقت الذي كان يتحمس فيه لكل رد يلقيه الباجه‌جي ولا يملك اعصابه من الهتاف والتصفيق عاليا من شرفة الصحفيين فى المجلس .

ولقد سألته ذات مرة عن سر هذه الحماسة للسيد حمدي الباجه‌جي وهذا الاندفاع في مناصرته والتنديد بخصومه السياسيين فقال لي ـ رحمه الله ـ « اعلم ياأخي ان اشرف رجل في العراق هو حمدي بك الباجه‌جي ، وانه الشخص الوحيد الذي ادين له بالحب لانه مايزال يغمرني بفيض عطفه الصميم منذ سنين » .

ولقد استنتجت من هذا ان الباجه‌جي هو الذي سعى له بالحصول على تلك الوظيفة ، التي كانت تعيله فعلا ، رغم ضآلة مرتبها فضلا عن المساعدات الاخرى التي ظل الباجه‌جي يحبو ابراهيم صالح شكر بها حتى وفاته .